

بذلك الصائغ فأسلم ودفن فى زاوية الشيخ ولما أراد ابن أبى الفرج تربيع جنينته حكم التربيع على جعل زاوية الشيخ فيها فقال للخادم انقل الشيخ إلى موضع آخر وأنا ابنه لك فعزم الخادم على ذلك فجاء إليه فى المنام وقال له قل لابن أبى الفرج لا تنقلنا ننقلك فأخبره الخادم بذلك فقال هذه أضغاث أحلام فشرع فى نقله فلحقه شيء فى جنبه فطلعت روحه فى الحال.^(١)

توفى رحمته سنة سبع وتسعين وسبعمائة ودفن فى زاويته فى قنطرة الموسيقى على الخليج الحاكمى بمصر المحروسة رضى الله تعالى عنه .

٣١٨- ومنهم سيدى الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلى رحمته :

كان من الظرفاء الأجلء الأخيار والعلماء الراسخين والأبرار اعطى رحمته ناطقة سيدى على أبى الوفاء وعمل للوشحات الربانة وألف الكتب الفائقة اللدنية وكان مقيماً بالقرب من الجامع الأزهر وكان له خلوة فوق سطحه موضع للنارة التى عملها السلطان الغورى وكان يغلب عليه بشكر الحال فينزل يتمشى ويتمايل فى الجامع الأزهر فيتكلم الناس فيه بحسب ما فى أوعيتهم حسناً وقبحاً وله كتاب القانون فى علوم الطائفة وهو كتاب بديع لم يؤلف مثله يشهد لصاحبه بالذوق الكامل فى الطريق.

وكان اولاد أبى الوفاء لا يقيمون له وزناً لأنه حاكى دواوينهم وصار كلامه ينشد فى الموالد والاجتماعات والساجد على رعوس العلماء والصالحين فيتمايلون طرباً من حلاوته وما خلا جسد من حسد وكان هو معهم فى غاية الأدب والرقه والخدمة وامسكوه مرة وهو داخل يزور السادات فضربوه حتى آدموا رأسه وهو يتبسم ويقول: انتم اسياى وأنا عبدكم ومن كلامه رحمته إذا اردت أن تهجر إخوان السنوء فاهجر قبل أن تهجرهم أخلاقك السنوء فإن نفسك أقرب إليك والأقربون أولى بالمعروف .

وكان يقول: كل أبناء الدنيا يقبلون عليها وهم راحلون عنها فى كل نفس لأنهم عمى عن شهود ما إليه يصرون .

(١) هذه حكايات يتناقها بعض الناس حتى الآن عن بعض أصحاب الأضرحة ولم يشاهدها أحد ولا يسندها دليل.

وكان ﷺ يقول: : تفاخر الننى والفقر فقال الغنى انا وصف الرب الكريم فمن انت يا حذير فقال له الفقر لولا وصفى ما تميز وصفك ولولا تواضعى ما رفع قدرك وانا وصفى وسم بذل العبودية وانت وصفك نازع الربوبية .

وكان يقول: الفقيه من ارتضع بلبن حى الصدور دون قديد ميت السطور وكان يقول: من علامة المرانى إجابته عن نفسه إذا اضيف إليه نقص وتنقيص الصالحين من اهل زمانه إذا ذكروا .

وكان يقول: الفقراء يراءون بالأحوال والفقهاء يراءون بالأقوال .

وكان يقول: من طلب الشهرة بين الناس فمن لازمه أن يرضيهم بما يسخط الله تعالى وأن يصحبهم لهواه لا لله .

وكان يقول: العارف ينمو حاله حال حياته ولا يشتهر إلا بعد مماته .

وكان يقول: العارف كلما علا به المقام صغر فى أعين العوام كالنجم يرى صغيراً وإنما العيب من العيون.

وكان يقول: لو أن الحلاج ﷺ كمل حقيقة الفناء لتخلص مما وقع فيه من الغلط بقوله انا هو ومن قوله ادنيتنى منك حتى ظننت أنك انا .

وكان يقول: ثم من يدخل فى مقام البقاء قبل الفناء بحكم الإرث للأنبياء ولكنه قليل وقوعه فى القوم ولذلك أنكروه .

وكان يقول: إذا اردت أن تفتح كنزاً فأياك أن تلهو عن صرف العوائق أو تغفل عن العزيمة قبل حضور صاحب الكنز فإذا فتحت الكنز فأياك أن تشتغل بشيء من الأمتعة عن الملك بل اجعل قصدك الملك لا غير حتى يهبك الخاتم خادماً الاستخدام إن شاء ، فإن لم يعطك الملك سر الخاتم فإنما ذلك لكونه يريد اتخاذك جليساً له وذلك اعظم من سر الخاتم ، فإن جليس الملك لا يحتاج قط إلى استخدام ولا تعب وقال فى معنى قولهم إن للربوبية سرأ لو ظهر لعطل نور الشريعة، المراد به الفناء وإعطاء سر التكوين وأن العبد يفعل ما يشاء يعنى لو أعطى العبد ذلك لتعطلت أفعال الشريعة كلها ويطل القول بالكسب واختل النظام .

وقال ﷺ فى معنى قول بعضهم يصل الولى إلى حد يسقط عنه التكليف المراد به سقوط كلفة الأعمال ومشقتها من باب "أرحنا بها يا بلال" وقال فى معنى قول سيدى عمر بن الفارض ﷺ :

* وكل بلا أيوب بعض بليتى *

أى لان بلاء أيوب عليه السلام فى الجسد دون الروح وبلاء العارف فيهما معاً، وقال فى معنى قول بعضهم :

مقام النبوة فى فى برزخ فويق الرسول ودون الولى

يعنى أن مقام النبوة يعطى الأخذ عن الله بواسطة وحى الله ومقام الرسالة يعطى تبلغ ما أمره الله به للعباد ومقام الولاية الخاصة يعطى الأخذ عن الله بالله من الوجه الخاص. قال وهذه الحقائق الثلاثة كلها موجودة فيمن كان رسولاً فافهم ولا تظن أن أحداً من أهل الله تعالى يعتقد تفضيل الولاية على النبوة والرسالة.

وقال فى معنى قول الشيخ محيى الدين بن العربى رحمه الله تعالى :

توضاً بماء الغيب إن كنت ذا سر	وإلا تيمم بالصعيد وبالصخر
وقد إماماً كنت أنت إمامه	وصل الفجر فى أول العصر
فهذى صلاة العارفين بربهم	فإن كنت منهم فأنصح البر بالبحر

المراد بالوضوء طهارة أعضاء الصفات القلبية من النجاسات المعنوية وماء الغيب هو خلوص التوحيد فإن لم يخلص لك بالعيان فتظهر بصعيد البرهان وقدم إماماً كان إمامك فى يوم الخطاب ثم صرت أنت إمامه بعد سدل الحجاب وصل صلاة الفجر التى هى صلاة نهار كشف الشهود بعد حجاب ظلمة الوجود فى أول العصر الذى هو أول زمان انفجار فجرك ولا تتأخر لآخر دورك لأن الحكم للوقت والتأخير له مقت فهذه صلاة العارفين بربهم وهم الذين لم يخرجوا عن متابعة الأحكام الشرعية فى جميع

(١) هذا تفسير طيب ومعناه أن التكليف لا يسقط عن أحد ولكن المشقة هى التى تسقط وتزول ، ولا يحس فى

أعماله إلا بالراحة وانسراح القلب .

(٢) وهذا تفسير لطيف مثل سابقه .

مشاهدة الربوبية فإن كنت منهم فانضح يعنى اغسل بماء بحر الحقيقة ما تدينس من بر الشريعة.

وقال فى قولهم النبى مشرع للعموم والولى مشرع للخصوص اى النبى مبين للعموم برسالته ومبين للخواص بولايته لا ان الوالى يشرع الأحكام الشرعية فإنه ليس له ذلك وإنما له تبين الحقائق الكشفية بطريق الولاء والوراثة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما ان الأولياء رضى الله عنهم تبين ما أجمل فى السنة والنبى يبين ما أجعل فى القرآن .

وقال فى إنكار بعض للنكرين على قول بعض العارفين إن الخضر مقام لا إنسان لا إنكار لأن الولى المحبوب يعطى من الكرامات كما كان للخضر من العجزات وذلك عند الوراثة والوراثة الخضرية قبل الوراثة الموسوية والوراثة بلا شك مقام فافهم يا غلام، وقال فى إنكار بعضهم عل من قال حدثنى قلبى عن ربي لا إنكار لأن المراد اخبرنى قلبى عن ربي من طريق الإلهام الذى هو وحى الأولياء وهو دون وحى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا إنكار على من قال كلمنى الله تعالى كما كلم موسى ففرق بين اخبر وكلم يا من انكر وتوهم .

وكان يقول: إثبات المسألة بدليلها تحقيق وإثباتها بدليل آخر تدقيق والتعبير عنها بفائق العبارة ترفيق ومراعاة علم للعانى والبيان فى تركيبها تنميق والسلامة من اعتراض الشرع فيها توفيق.

وكان يقول: أقسم الحى القدوس الا يدخل حضرته احد من اصحاب النفوس. وكان يقول: احذر ان تخرق سور الشرع يا من لم يخرج عن عادة الطبع واحذر ان تقول انا مطلق من الحدود لأنى دخلت حضرة الشهود فإن الذى دعاك هو الذى نهاك .

وكان يقول: اهل الخصوصية مزهود فيهم ايام حياتهم متأسف عليهم بعد مماتهم وهناك يعرف الناس قدرهم حين لم يجدوا عند غيرهم ما كانوا يجدونه عندهم .

وكان يقول: لأصحابه عليكم بالتسليم للفقراء فيما ادعوه من المقامات والأحوال.

وكان يقول: من تحقق بمعارف الحضرة الإلهية وانمحص وصفه بوصفها خرج من الاعتماد على عمله وعلمه وعن كل شيء من بقايا كونه كينونته التي كان بها مع معية وجوده تدقيقاً وتحقيقاً لا بباطل وهمه في إثبات وجوده فافهم .

وكان يقول: الاعتماد على العمل أول عائق يقع لأصحاب السلوك في بدايتهم وذلك من غلبة الوهم على وجوههم وتراكم الخيال على مرآة عقولهم فلا يخرجون عن ذلك إلا بنور الكشف بأنه تعالى خالق لأعمالهم.

وكان ﷺ يقول: : من ادعى أقوام محو آثار البشرية فاخطئوا الطريق فإن الأكابر من الصحابة والتابعين وصلوا إلى محو الصفات البشرية وما تركوا قط شيئاً من الواجبات الدينية علماً منهم أنها اختيار الرب لهم ودعوته لهم حين أذن بها ان يأتوه بها ومن كان يأمر سيده كان بغير أمر نفسه فافهم معنى الفناء يا من وقع في العناء ﴿ وَمَا يَعْهَدُ إِلَّا الْغَلْمُونَ ﴾ .

وكان يقول: علامة الخروج عن الشيء تعسره وعلامة الدخول في الشيء يتيسر له إلا ما كان على اسم غيره .

وكان يقول: لا تطلب الأكوام فإنها ما خلقت بالأصالة إلا لك وانت خلقت لربك فإن طلبت ما خلق لك وتركت ما أنت مطلوب له انعكس بك السير وإن أقبلت على ربك طلبتك الأكوام بنفسها وخدمك كل شيء فافهم.

وقد قال الحق لسيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه فى منامه ما تريد يا أحمد فقال أريد ما تريده قال تعالى لك المراد ولك منى كل يوم مائة حاجة مقضية.

وكان يقول: إذا فتح على السالك فتح التعرف لا يبالي قل العمل أو كثر .

وكان يقول: لما علم أهل اله تعالى أن كل نبات لا ينبت ويثمر إلا بجعله تحت الأرض تعلوه الأرجل جعلوا نفوسهم لكل أرضاً يعطيهم ما أعطى أصفياءه وأولياءه.

وكان رضى الله تعالى عنه يقول: وقع بعضهم فى بعض المحرمات ليتستر بها عن أهل الزمان^(١) يقاس على من لم يجد ما يسبخ به اللقمة إلا الخمر قال الغزالي قال وإذا

(١) سورة العنكبوت ، الآية ٤٣ .

(٢) هذا تفسير لا يسنده عقل ولا نقل .

سأغ ذلك لأجل حياة دنيوية فأولى ما يفوت به حياة أخروية لا يقال ارتكابهم فيه ما يوقع الناس في سوء الظنون بهم وهو حرام لأننا نقول إن من أخلاقهم العفو والصفح وعدم المؤاخذة بل هم رحمة بين أظهر العباد.

قلت : ولو سامح العبد فحق الله باق من حيث إنه تعدى حدود الله تعالى فالإشكال باق والله أعلم .

وكان يقول: علماؤنا لا تصلح العزلة إلا لمن تفقه في دينه وقد كان السلف يشتغلون أولاً بالعلم إلى سن الأربعين ثم يعتزلون للاستعانة بالعزلة على العمل بما علموا فافهم.

وكان رضى الله تعالى عنه يقول: دليلنا في القول بالخلوة ما صح أنه ﷺ كان يختلى في غار حراء حتى فاجاه الوحي فدل على أن الخلوة حكم مرتب عليه الوحي وذريعة لمجيئ الحق وظهور نور الله تعالى .

وكان يقول: من شرط الخلوة الطى ، وله تأثير كبير واختار القوم الأربعين لأن الأربعين فيها يكون نتاج النطفة علقه ثم مضغة ثم صورة وهى مدة الدر فى صدقه وعدد أيام توبة داود عليه الصلاة والسلام .

وكان يقول: الفرق بين الكشف الحسى والخيالى أنك إذا رأيت صورة شخص أو فعلاً من أفعال الخلق فخمض عينيك فإن بقى لك الكشف فهو خيالى وإن غاب عنك فهو حسى فإن الإدراك تعلق به فى الموضع الذى رأيته.

وكان ﷺ يقول: إذا ورد وارد الوقت فاقبله ولا تعشقتة حجبت به عن الترقى.
وكان يقول: إذا ورد عليك وارد فاحفظه فإنك تحتاج إليه إذا ربيت فإن أكثر الشيوخ إنما أتى عليهم فى التربية لتفريطهم فى حفظ ما ذكرناه وزهدهم فيه.

وكان يقول: من الحال أن يفتح باب الملكوت والمعارف فى القلب شهوة كما أن من الحال أن يفتح باب العلم بالله من حيث المشاهدة وفى القلب لمحة للعالم بأسره الملكى والملكوتى .

وكان يقول: إذا ورد الوارد بخفة ولطافة وأعقب علماً فهو من الملك وإن ورد بثقل وتعيب فى الأعضاء فهو من الشيطان فاعلم ذلك تفرق بينهما .

وكان يقول: لما خلت المرآة المحسوسة من جميع الألوان انطبعت فيها صور الأكوان وكذلك القلب إذا تفرغ من انطباع الطباع والأوهام اشرق فيه نور الشعاع فأحرق هشيم الشهوات وتراءت لهم المغيبات وأبصر ما مضى وما هو آت .

وكان يقول: ما يبدو لك من الإشراق إنما هو نور ذكرك يشرق في مرآة قلبك ثم ينشد :

مثل لنفسك بيتاً أنت ساكنه من المرآئي وأثبت قطب مركزها
وقل له يا أنا هل كنت قط أنا فلا يجيبك إلا أنت عنك بكاء

وكان يقول: التطهر من الجنابة للعنوية مقدم على الحسية فإن الجنابة الحسية ربما رخص لصاحبها في بعض الأوقات والعنوية لا رخصة فيها البتة ولهذا ترى كثيراً من الموسوسين ليس عنده نشقة من نسيم الخضرة القدسية لعمى بصيرة قلبه فافهم.

وكان ﷺ يقول: أهل الطبيعة هم الدهرية القائلون بأن لا صانع للعالم إلا وجود الطبيعة وأهل العلة هم الفلاسفة القائلون بقدم العالم وكأهم في ظلمات بعضها فوق بعض .

وكان يقول: كل ما ذلك على الله فهو نور وكل ما لم يدلك عليه فهو ظلمة فتأمل .

وكان يقول: في معنى قول بعضهم في كل شيء اسم من أسمائه تعالى أي ان وجود الأشياء كلها مضافة إلى أسمائه تعالى متعلقة بها غير خارجة عنها من خير وشر ونفع وضر وإعطاء ومنع وغير ذلك.

وكان يقول: يصل العارف إلى مقام ويكون خطابه لغيره من باب خطاب الصفة لموصوفها فافهم ما تحته .

وكان يقول: ليس في الوجود إلا ما سبق به العلم وأوجدته القدرة وخصصته الإرادة ورتبته الحكمة فذرات الوجود ما خرجت عن حكم هذا الشهود فكيف يكون الغير حجاباً على الحمقى والغير منفي بهذا الاعتبار، الله أكبر قد طلع النهار واضاءت الأنوار على رغم أنف الكفار :

إذا ما تجلى الحق من غيب ذاته
وتلاشى وجود الغير حقاً بلا شك
وطاح حجاب الكون في كل مشهد
فنزّه وجود الحق منك عن الشرك

وكان يقول: لما طلب موسى عليه السلام من الحق الرؤية زيادة على ما آتاه من الكلام لم يجبه وقال ﴿ فَخُذْ مَاءً آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾^(١) فدلّت الآية على أنه لا ينبغي للعبد أن يطلب الزيادة على ما أعطاه الله تعالى إلا مع التفويض .

وكان يقول: الفتح على المرید بالأمور قد يكون امتحاناً وقد يكون تانيساً وقد يكون تثبيتاً .

وكان يقول: ينبغي للمريد أن يجتهد أن لا يخرج له نفس إلا بمحمود ولا يدخل عليه نفس إلا بمحمود فإن تم له ذلك فهو المرید .

قلت : هذا شيء يجيء بالتفعل إنما هي خلعة يخلعها الله تعالى على من يشاء والله اعلم .

وكان يقول: إنما كان الأين في حقه تعالى محالاً لأن الأين محتاج إلى أين فيتسلسل وما يتسلسل فلا يتحصل ولا يلزم من إطلاق مجاز اللفظ أن يكون له حقيقة فافهم وإذا فهمت للعاني فلا مشاحة في الألفاظ وقد قال الإمام مالك رضى الله تعالى عنه : بالعاني تعبدنا لا بالألفاظ .

وكان يقول: كل ما سوى الله تعالى لهو ولعب ولو أعطاك من الشهود ما أعطاك فلكل مقام مقال ولما سمعت رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها شخصاً يتلو قوله تعالى : ﴿ وَفِيكِهِ مِمَّا يَتَخَبِرُونَ وَحَمْرٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَبُونَ ﴾^(٢) قالت نحن إذا صغار حتى نفرح بالفاكهة والطيء، فانظر رحمك الله تعالى كيف لم تفرح بغير الله تعالى وعلمت أن ما سواه من الموهبة والعطاء كالخشاشة التي يسكت بها الصغير .

وكان يقول: نظر الحق تعالى بالبصر جائز وقوعه في الدنيا عقلاً لمن شاء الله تعالى صرح بذلك الشيخ أبو الحسن الأشعري رضى الله تعالى عنه ولا يلزم على ذلك محال فإياك يا أخى أن تقع في ورطة الإنكار فإنه يستحيل على السيد موسى عليه

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٤٤ .

(٢) سورة الواقعة ، الآية ٢٠ - ٢١ .

الصلاة والسلام أن يسأل ما كان مستحيلاً أو أن يعطل صفة من صفات ربه أو أن يجهلها .

وكان يقول: إنما حجب الخفاش عن الأبصار لضوء النهار ما غلب عليه من تراكم الأنوار فافهم .

وكان يقول: فى معنى قول موسى عليه السلام ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ بلسان الإشارة ارنى أى بالغيبة عنى انظر قدس ذاتك بتنزيه صفاتك إذ لا يراك سواك وامح عنى الظلام ولا تحجبني بوهم الخيال.

وكان يقول: شهود حضرة الحق بحسب الحاضر لا بحسب الحضرة لأن الحقائق الربانية لا تدركها الإنسانية من جميع وجوهها فافهم تعلم أن تلون حقائق التجريد فى مقامات التوحيد بحسب الرأى لا بحسب للرئى فى جميع اطوار التجليات مما يقال ومما لا يقال .

وكان يقول: احذروا زخارف أهل الرضا عن النفس خصوصاً الذين اتخذوا العلم حرفة وشبكة لصيد حرام الدنيا مع تكبرهم على الناس فإنهم قد حرموا خيرى الدنيا والآخرة ولهم نعوت ممقوتة واحوال مزرية لم تبق لهم بين الناس حرمة ولا قبول شفاعة اتخذوا حسن الزى شعاراً وتكبروا بذلك استكباراً، وقد قال الشيخ تاج الدين رحمه الله تعالى فى الحكم لأن تصحب جاهلاً لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالماً يرضى عن نفسه فافهم. ومما جربناه فصح أنه من اراد قضاء حوائجه ودفع مصائبه فليرفع الأمر إلى الله تعالى قبل أن يعلم بها الناس هكذا عادة الله تعالى مع من يتعلق به اول مرة فاعمل على ذلك فإنه الكبريت الأحمر والفرج القريب والمعين على ذلك الصبر.

وكان يقول: بلغنا أن يونس عليه السلام اجتمعت روحه بروح قارون لما التقمه الحوت فرأى قارون نازلاً فقال ليونس عليه السلام تعلق بربك يا يونس فى اول أمرك ينجيك فقال له يونس وانت قال تعلقت بابن الخالة موسى فوكلنى إليه ولهذا كما قيل عاتب الله موسى عليه السلام وقال وعزتى وجلالى لو استغاث بي لأغثته .

وكان يقول: احسن الظن بربك من حيث محبة جماله وجلاله فإن ذلك وصف له لا يتحول ولا تحسن الظن بربك لأجل غحسانه إليك فربما قطع ذلك عنك فتسن الظن به فليحذر السالك من علة هذا المقام .

وكان يقول: غاية رحلة السائرين بالأشباح السير إلى الله وبداية رحلة السائرين بالأرواح في اله أي في التنزه في عجائب قدرته فافهم فالأولون ينتهي سيرهم والآخرون لا ينتهي لهم سير .

وقد قيل مرة للشيخ أبي الفتح الواسطي رحمته الله ما تقول في جماعة من أئمة الزهاد ومن صدور هذه الأمة فلان وفلان وفلان فقال أولئك قوم خرجوا عن شهواتهم الدنيوية لأجل شهواتهم الآخروية فأين الفناء في الله والبقاء به، ولما سمع الشبلي رحمته الله قوله تعالى ﴿ كَلُوا وَاشْرَبُوا ﴾^(١) وإن كان ظاهره إنعاماً فباطنه انتقام وابتلاء واختبار لينظر تعالى من هو معه ومن هو مع حظ نفسه فافهم. دقائق أحكام الباطن ولا تغتر برخص الظاهر تكن من أهل الفهم عنه.

وكان رحمته الله يقول: : إذا لم تجد أيها الريد صاحب الحال فعليك بصاحب القال ﴿ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَأَبِلْ فَطَلِّ ﴾^(٢) وإياك وصحبة من لا قال له ولا حال، وكان يقول: يجب على الفقير إذا آخى في الله تعالى ان يشاطر أخاه في ماله كما فعلت الأنصار مع المهاجرين حين قدموا عليهم للمدينة وهم فقراء فكل من ادعى الأخوة في الله فامتحنه بهذه الميزان.

وكان يقول: أخوك حقيقة من وافقك في الذوق ومدد الأفهام لا من شاركك في معنى صورة النطفة في الأرحام، وكان يقول: ما رقي أحد إلى مركز عال إلا قلت أشكال المعنوية وجلت نفائس دقائقه على غالب الأفهام وهذا موجب قلة الاتباع والأصحاب لكمال العارفين.

وكان يقول: الأدب أن يقول: العبد فلان من أصحابي إلا إن كان دونه بدرجات فإن كان مساويه أو فوقه فليقل أنا خادمه أو مریده هكذا درج السلف.

(١) سورة البقرة ، الآية ٦٠ .

(٢) سورة البقرة ؛ الآية ٢٦٥ .

وكان يقول: ينبغي لمن خدم كبيراً كاملاً ثم فقدته ان لا يخدم من دونه إلا إذا كان أكمل منه وإلا جعل صحبتته مع الله تعالى.

وكان يقول: ما ثقل على الأشياخ خدمة أحد من الفقراء لهم إلا لعله في قلب الخادم كتمها عنهم وهذه علة لا يسلم منها إلا من أتى الله بقلب سليم ولو ان الخادم كان أظهر لهم تلك العلة لربما وصفوا له دواءها أو شفَعوا له فمحاها الله تعالى عنه من اللوح أو سألوا النبي ﷺ في الشفاعة فيه فيشفع إلا إذا كان قضاء مبرماً لا مرد له وقد رأى السيد عبد القادر الجيلي لمريده أنه لا بد له ان يزنى بامرأة سبعين مرة فقال يا رب اجعلها في النوم فكان كذلك.

وكان ﷺ يقول: ما اخترته من ادب المصاحبة والمجالسة انك إذا جالست اهل الدنيا فحاضرهم برفع الهمة عما بأيديهم مع تعظيم الآخرة وإذا جالست اهل الآخرة فحاضرهم بوعظ الكتاب وآداب السنة وتعظيم دار البقاء وإذا جالست للوك فحاضرهم بسيرة اهل العدل وسياسة العقلاء مع حفظ الأدب معهم والعفاف عما بأيديهم وإذا جالست العلماء فحاضرهم بالروايات الصحيحة والأقوال المشهورة في المذاهب للعلومه بالحق دون الهوى مع الإنصاف لهم في القول والفهم المبتكر إذا وافق الصواب مع عدم الجدل والمراء المظهر لحب العلوم عليهم وإذا جالست الصوفية فحاضرهم بما يشهد لأحوالهم الحقانية ويقيم لهم الحجة على المنكر عليهم مع آداب الباطن قبل الظاهر وإذا جالست العارفين فحاضرهم بما شئت فغن لكل شيء عندهم وجهاً من وجوه المعرفة لكن بشرطين الكلام وحفظ الحرمة والأدب فإن حضرتهم صياغة فالعنى الذى تدخل عليهم به يخرج منهم يكسوك مشهدك فيهم ويلبسك ما توجهت به إليهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

وكان يقول: عليك بتكثير سواد القوم فإن من كثر سواد قوم فهو منهم .

وكان يقول: سمعت شيخنا أبا عثمان المغربى ﷺ يقول: إذا زار إنسان قبر الولي فإن ذلك الولي يعرفه وإذا سلم عليه رد عليه السلام وإذا ذكر الله على قبره ذكر معه لا سيما إن ذكر لا إله إلا الله فإنه يقوم ويجلس متربعا ويذكر معه ثم قال الشيخ أبو المواهب ﷺ وحاشا قلوب العارفين ان تخبر بخير فهم ومعلوم ان الأولياء إنما ينقلون من دار إلى دار فحرماتهم أمواتاً كحرماتهم أحياء والأدب معهم بعد موتهم كالأدب معهم

حرف حياتهم فلا يعرض عنه بقدميه ولا يمشى على قبره برجليه ولا تعاشر الأولياء إلا بالأدب في حال الحياة وفي حال الموت وإذا مات الولي صلى عليه جميع أرواح الأنبياء والأولياء ثم قال وعلى هذا الذي ذكره شيخنا قول صاحب الحقائق والدقائق وحاش الصوفى أن يموت .

وكان يقول: من الأولياء من ينفع مريده الصادق بعد موته أكثر ما ينفعه حال حياته ومن العباد من تولى الله تربيته بنفسه بغير واسطة ومنهم من تولاه بواسطة بعض أوليائه ولو ميتاً في قبره فيرى مريده وهو في قبره ويسمع مريده صوته من القبر^(١) والله عباد يتولى تربيتهم النبي ﷺ بنفسه من غير واسطة بكثرة صلاتهم عليه ﷺ .

وكان ﷺ يقول: سمعت شيخنا أبا عثمان رض الله عنه يقول: بالدرس على رءوس الأشهاد لعن الله من أنكر على هذا الطريق ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل لعنة الله عليه .

وكان يقول: من اعترض على هذا الطريق لا يفلح أبداً وسمعت شيخنا أبا عثمان يقول: إنما جاءت (الم نشرح) عقب (وأما بنعمة ربك فحدث) إشارة إلى أن من حدث بالنعمة فقد شرح الله تعالى صدره كأنه تعالى يقول: إذا حدثت بنعمتى ونشرتها فقد شرحت صدرك ثم قال ﷺ اعقلوا على هذا الكلام فإنه لا يسمع إلا من الربانيين .

وكان ﷺ كثير الرؤيا لرسول الله ﷺ .

وكان يقول: قلت لرسول الله ﷺ إن الناس يكذبوننى فى صحة رؤيتى لك فقال رسول الله ﷺ وعزة الله وعظمته من لم يؤمن بها أو كذلك فيها لا يموت إلا يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً هذا منقول من خط الشيخ أبى المواهب رضى الله تعالى عنه . وكان رضى الله تعالى عنه يقول: رأيت رسول الله ﷺ على سطح الجامع الأزهر عام خمسة وعشرين وثمانمائة فوضع يده على قلبى وقال يا ولدى الغيبة حرام ألم تسمع قول الله تعالى ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾^(٢) وكان قد جلس عندى جماعة فاغتابوا بعض الناس ثم قال ﷺ فإن كان ولا بد من سماعك غيبة الناس فاقرأ سورة

(١) ليس هناك دليل على مثل هذه الأمور .

(٢) سورة الحجرات ، الآية ١٢ .

الإخلاص والمعونتين واهد ثوابها للمغتاب فإن الغيبة والثواب يتوارثان ويتوافقان إن شاء الله تعالى.

وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله فقال لي هات يدك أبايعك فقلت يا رسول الله لا قدرة لي أخاف أن يقع مني معصية بعد للبايعه فقال هات يدك فبايعني ولا تضرك الفلته والزلة إن وقعت وتبت منها وكأنه يشير ﷺ إلى أن العبد قد يصلح الله تعالى حاله ليسد عنه بها ثلثة تقع في دينه بعجب أو كبر ونحوهما هذا منقول من خطه رضى الله تعالى عنه.

وكان رضى الله تعالى عنه يقول: جاءنى جماعة ياخذون عنى الطريق فرايت النبى ﷺ فقال لي غير مؤمنين بك إلا واحداً بعض الإيمان فهو يراك بالعين العوراء وسيختم الله له بخاتمة الخير والموت على الإسلام .

وكان ﷺ يقول: البسنى رسول الله ﷺ خرقة التصوف، وكان رضى يقول: رأيت رسول الله ﷺ فى المنام فقال لي، قل عند النوم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم خمساً بسم الله الرحمن الرحيم خمساً ثم قل اللهم بحق محمد أرنى وجه محمد حالاً ومالاً فإذا قلتها عند النوم فإنى أتى إليك ولا اتخلف عنك أصلاً ثم قال وما أحسنها من رقية ومن معنى لمن آمن به هذا منقول من لفظه ﷺ .

وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله لا تدعنى فقال لا ندعك حتى ترد على الكوثر وتشرب منه لأنك تقرأ سورة الكوثر وتصلى على أما ثواب الصلاة فقد وهبته لك وأما ثواب الكوثر فأبقيه لك ثم قال ولا تدع أن تقول استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وآتوب إليه وأسأله التوبة والمغفرة إنه هو الثواب الرحيم مهما رأيت عملك أو وقع خلل فى كلامك هذا منقول من لفظه ﷺ .

وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقال لي أنت تشفع لائة الف قلت له بم استوجبت ذلك يا رسول الله قال بإعطائك لي ثواب الصلاة على .

وكان ﷺ يقول: استعجلت مرة فى صلاتى عليه ﷺ لإكمال وردى وكان ألفاً فقال لي ﷺ أما علمت أن العجلة من الشيطان ثم قال قل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بتمهل وترتيل إلا إذا ضاق الوقت فما عليك إذا عجلت ثم قال وهذا الذى ذكرته لك على جهة الأفضل ولا فكيفما صليت فهى صلاة والأحسن أن

تب دئ بالصلاة التامة ولو مرة واحدة وكذلك فى آخرها تختم بها قال لى ﷺ وأالصلاة التامة هى اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته هذا منقول من لفظه ﷺ .

وكان ﷺ يقول: رايت رسول الله ﷺ فقال لى إن شيخك ابا سعيد الصفورى يصلى على الصلاة التامة ويكثر منها وقل له إذا ختم الصلاة أن يحمد الله عز وجل. وكان ﷺ يقول: رايت النبى ﷺ فقال إذا كان لك حاجة وأردت قضاءها فانذر لنفسية الطاهرة" ولو فلساً فإن حاجتك تقضى .

وكان ﷺ يقول: خذوا من مال السلطان دون حواشيه فإن رسول الله ﷺ امرنى أن اطلع إلى السلطان حقمق واسأله من الدنيا شيئاً فطلعت له فاعطانى مائة دينار واعتذر إلى بان ما عنده غيرها وكان ﷺ كثير البكاء والحزن قريب الخشية قل من سمعه يبكى إلا ويبكى معه .

وكان يقول: رايت امرأة بمصر تدور على الأبواب وهى تغنى فى مدح للصطفى ﷺ فسالت النبى ﷺ عنها فقال هى ولية كبيرة ولكنها تتستر بذكر محبوبها الا تراها لا تذكر فى كلامها إلا جداً .

وكان يقول: وقع بينى وبين شخص من الجامع الأزهر مجادلة فى قول صاحب البردة رحمه الله تعالى :

فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم

وقال له ليس له دليل على ذلك فقلت له قد انعقد الإجماع على ذلك فم يرجع فرايت النبى ﷺ ومعه ابو بكر وعمر جالساً عند منبر الجامع الأزهر وقال لى مرحباً بحبيبنا ثم قال لأصحابه أتدرون ما حدث اليوم ؟ قالوا لا يا رسول الله ما على وجه

(١) النذر عبادة ولا يجوز إلا لله سبحانه وتعالى. فله أن يعرجه بنية النذر له على أن ينفقه فى مكان بخينه، ولا يصح النذر للأولياء ولا للأنبياء.

الأرض أفضل منك فقال لهم فما بال فلان التعيس الذى لا يعيش وإن عاش عاش ذليلاً خمولاً مضيقاً عليه حامل الذكر فى الدنيا والآخرة يعتقد أن الإجماع لم يقع على تفضيلى، أما علم أن مخالفة المعتزلة لأهل السنة لا تقدر فى الإجماع ؟ قال ﷺ ورايته ﷺ مرة أخرى فقلت يا رسول الله قول ابوصيرى :

* فمبلغ العلم فيه أنه بشر *

معناه منتهى العلم فيك عند من لا علم عنده بحقيقتك أنك بشر وإلا فانت وراء ذلك كله بالروح القدس والقالب النبوى قال ﷺ صدقت وفهمت مرادك .

وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقال لى ما أحسن مجلسك قد غفر الله لكل من حضره بذكركم لله تعالى عقب فراغ القارئ.

وكان يقول: رأيت مرة كان حنشاً دخل بين ثيابى فرأيت رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك فقال الحنش هو صاحبك فلان قد بدا له فيك ورجع يؤذيك ولولا خوفه منك لعمل جهده فى إيدائك فكان الأمر كما قال ﷺ .

وكان ﷺ يقول: كنانى سيدى يحيى بن أبى الوفاء أبى عابد فرأيت سيدى علياً ﷺ وقال لى هذه الكنية لا تصلح لك إنما تصلح لأرباب الأثقال وإنما كنيته أبى حامد قال ثم رأيت النبى ﷺ فقال كنيته عندنا أبى حامد وكذلك فى السماء وقد دخلت فى دائرة بنى الوفاء ومقامك كبير وانت ولى .

وكان ﷺ يقول: كنت اطلب من شيخى أبى سعيد الصفروى ﷺ أن أقبل قدميه فكان يوعدنى بذلك ويقول: لى حتى يجئ الوقت فلما مات سنة إحدى وخمسين وثمانمائة رأيت رسول الله ﷺ فقال لى اطلب من شيخك وعدته فأخذت قدميه ﷺ بعد وفاته وقبلتهما وقلت له يا سيدى هذا إنجاز وعدك وحرمتك ميتاً كحرمتك حياً.

وكان يقول: قلت لسيدى وشيخى أبى سعيد الصفروى ﷺ هل أترك أصحابى واعتزل عنهم خصوصاً الذين يؤنوننى فقال لا تركهم وخالطهم بحسن الظاهر وجاملهم وابق على ما أنت عليه ثم رأيت النبى ﷺ فسألته عن قول شيخى فقال هو صحيح وأمش على طريقة شيخك .

وكان ﷺ يقول: انقطعت عنى رؤية رسول الله ﷺ مدة فحصل لى غم بذلك فتوجهت بقلبى إلى شيخى يشفع فى عند رسول الله ﷺ فحضر عنده رسول الله ﷺ فقال ها انا فنظرت فلم أره فقلت ما رأيته فقال عليه الصلاة والسلام سبحان الله غلبت عليه الظلمة وكنت قد اشتغلت بقراءة جماعة فى الفقه ووقع بينى وبينهم جدال فى إدحاض حجج بعض العلماء فتركت الاشتغال بالفقه فرأيته فقلت يا رسول الله الفقه من شريعتك فقال بلى ولكن يحتاج إلى أدب بين الأنمة.

وكان ﷺ يقول: تفل رسول الله ﷺ فى فمى فقلت يا رسول الله ما فائدة هذا التفضل فقال لا تتفل بعدها على مريض إلا ويرأ .

وكان ﷺ يقول: امتنعت عنى الرؤيا لرسول الله ﷺ ثم رأيته فقلت يا رسول الله ما ذنبى فقال إنك لست بأهل لرؤيتنا لأنك تطلع الناس على أسرارنا وقد كنت قد أخبرت شخصاً من إخوانى بشيء من الرؤيا فتبت إلى الله تعالى فرأيته بعد ذلك .

وكان ﷺ يقول: قال لى رسول الله ﷺ أنا لا اجتمع بمن يجلس مجالس الغيبة مع الناس ولا يقوم منها .

وكان يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقال لى يا محمد ما هذه الغفلة وما هذه الرقدة وما هذا الإعراض ما لك تركت تلاوة القرآن وما هذه الوريدات فى جانب تلاوة القرآن لا تفعل ذلك أصلاً به اتل كل يوم ولو حزبين لا أقل من ذلك كل يوم قال بعض أصحاب الشيخ فما ترك الشيخ تلاوة القرآن من ذلك اليوم وكان يردد بعض الآيات مراراً كثيرة ويبكى وتنحدر دموعه على خديه ولحيته ويتأوه حتى لا يقدر احد أن يتكلم بحضرته لما يرى من وجده وكثرة بكائه.

وكان ﷺ كثيراً ما يسجد بعد السلام من الناقله سجود الشكر بعد ما يدعو.

وكان ﷺ يقول: رأيت النبى ﷺ فقلت يا رسول الله قد وهبت لك ثواب صلاتى عليك وثواب كذا وكذا من أعمال إن كان ذلك ما أردته بقولك للسان الذى قال لك : "أفاجعل لك ثواب صلاتى كلها فقلت له إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك" فقال لى رسول الله ﷺ نعم ذلك أردت ولكن أبق لنفسك ثواب الكذا والكذا فإنى غنى عنه .

وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقبل فمى وقال أقبل هذا الفم الذى يصلى على ألفاً بالنهار وألفاً بالليل ثم قال لى وما احسن ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾^(١) لو كانت وردك بالليل ثم قال لى ويكون دعاؤك اللهم فرج كرباتنا اللهم أقل عثراتنا اللهم اغفر زلاتنا وتصلى على وتقول سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

وكان يقول: لا يأتى النصر قط إلا بعد حصول الذل قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾^(٢).

وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله صلاة الله تعالى عشراً على من صلى عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب؟ قال لا بل هو لكل مصل على غافلاً ويعطيه الله تعالى أمثال الجبال من اللاتكة تدعو له وتستغفر له وأما إذا كان حاضر القلب فيها فلا يعلم ذلك إلا الله .

وكان ﷺ يقول: قلت مرة فى مجلس محمد بشر لا كالبشر بل هو ياقوت بين الحجر فرأيت النبى ﷺ فقال لى قد غفر الله لك ولكل من قالها معك ، وكان ﷺ لم يزل يقول: ها فى كل مجلس إلى أن مات .

وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ وقال لى كن اصحابك فلاناً كذا وفلاناً كذا وكن فلاناً ابا الظهور لأنه يتبع ظهور النساء ببصره ولا عليك منه .

وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقلت ليه يا رسول الله إنى متطفل فى عالم التصوف فقال ﷺ اقرأ كلام القوم فإن للتطفل على هذا العلم هو الولى وأما العالم به فهو النجم الذى لا يدرك هذا منقول من لفظه ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقال لى عن نفسه لست بميت وإنما موتى عبارة عن تسترى عن لا يفقه عن الله وأما من يفقه عن الله فما أنا أراه ويرانى.

وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ فسألته عن الحديث المشهور "اذكروا الله حتى يقولون مجنون" وفى صحيح ابن حبان "اكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون" فقال ﷺ صدق ابن حبان فى روايته وصدق راوى اذكروا الله فإنى قلتها معاً مرة قلت هذا ومرة قلت هذا.

(١) سورة الكوثر ، الآية ١ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٢٣ .

وَدَكَانَ ﷺ يَقُولُ: رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي لَا تَخَفْ مِنَ الْحَسَادِ فَإِنَّهُمْ إِنْ كَادُواكَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَكِيدُهُمْ أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ رُؤْيَا﴾^(١)، وَرَأَى بَعْضَ الْعَارِفِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا فِي مَكَانٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ أَبُو الْمَوَاهِبِ فَقَامَ لَهُ ﷺ فَقَصَّ ذَلِكَ عَلَى سَيِّدِي أَبِي الْمَوَاهِبِ فَقَالَ لَهُ يَا فُلَانُ اكْتُمْ مَا مَعَكَ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ هُوَ رُوحُ الْوُجُودِ وَمَا قَامَ لِأَحَدٍ إِلَّا قَامَ لَهُ الْوُجُودُ .

وَكَانَ ﷺ يَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَرَى النَّبِيَّ ﷺ فَلْيَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِهِ لَيْلًا وَنَهَارًا مَعَ مَحَبَّتِهِ فِي السَّادَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَإِلَّا فَيَبَابُ الرُّؤْيَا عَنْهُ مَسْجُودًا لِأَنَّهُمْ سَادَا النَّاسِ وَرَبَّنَا يَغْضَبُ لَغَضْبِهِمْ وَكَذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

وَكَانَ ﷺ يَقُولُ: إِنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ يَطَّلِعُونَ عَلَى أُمُورٍ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهَا الْعُلَمَاءُ فَلَا يَسَعُ الْخَائِفَ عَلَى دِينِهِ إِلَّا الْأَدَبُ وَالتَّسْلِيمُ .

وَكَانَ ﷺ يَقُولُ: عَلَيْكَ بِصَحْبَةِ الْفُقَرَاءِ لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَخَذَهُمْ بِيَدِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ مَا يَحْمِلُونَهُ عَنْ أَصْحَابِهِمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْهَمُومِ وَالْأَحْزَانِ وَمَا يَتَلَقُونَ بِهِ الْقَادِمَ عَلَيْهِمْ فِي الْبَرَزِخِ مِنَ الْفَرْحِ وَالْأَكْوَانِ .

وَكَانَ يَقُولُ: يَنْبَغِي لِلْفَقِيرِ أَنْ يَتَعَاهدَ مَعَ أَخِيهِ أَنْ كُلَّ مَنْ سَبَقَ لِحَضْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْهُمَا يَكُونُ وَسِيلَةً لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ .

وَكَانَ ﷺ يَقُولُ: أَنْظِرْ إِلَى الْمُؤْمِنِ مَا صَحِبَ الْحَقُّ تَعَالَى مِنْ حَيْثُ تَخَلَّفَهُ بِاسْمِهِ الْمُؤْمِنِ كَيْفَ لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ النَّارُ وَتَقُولُ لَهُ جِزْ يَا مُؤْمِنٌ فَقَدْ أَطْفَأَ نُورَكَ لِهَبِي .

وَكَانَ يَقُولُ: بَلَّغْنَا أَنَّهُ يُؤْتَى بِمَنْ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: اللَّهُ لَهُ أَمَّا اسْتَحَيْتَ إِذْ عَصَيْتَنِي وَأَنْتَ سَمِيَ حَبِيبِي لَكِنِ أَنَا اسْتَحَى أَنْ أَعَذِّبَكَ وَأَنْتَ سَمِيَ حَبِيبِي أَذْهَبَ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ .

وَكَانَ يَقُولُ: صَحْبَةُ الْمَبْتَدَى لِلْمُنْتَهَى الَّذِي لَمْ يَقِفْ عَلَى مَرَامِ الرُّسُومِ مُضْرَةً غَيْرَ نَافِعَةٍ لَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ الْمُنْتَهَى خَضِرَى الْمَقَامِ لِلْبَايِنِ لِحُكْمِ عَالَمِ لِلْكَ وَالشَّهَادَةِ فَهَذَا لَيْسَ بِهِ انْتِفَاعٌ لِأَصْحَابِ الْبِدَايَةِ الْبِتَّةِ قَالَ الْمُحَقِّقُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّفَرِيُّ أَوْقَفْنِي الْحَقُّ

تعالى فى التيه ثم قال لى من جملة كلامه اصحاب المحجوب وفارق الموصل وذلك لأن صحبة المحجوب انفع للمحجوب من صحبة المكاشف بالغيوب لأنه يفعل على شاكفة ما شهد فى الملكوت وربما يكون ذلك غير مطابق له فى الملك لأن حكم الغيب غير حكم الشهادة واعتبر ايها المنكر بقصة موسى عليه السلام من الخضر عليه السلام ففى ذلك مقنع للعاقل فافهم.

وكان ﷺ يقول: التسليم للقوم اسلم لكن الاعتقاد فيهم اغنم فكم استغنى بصحبتهم فقير وجبر كسير وارتفع وضيع وستر شنيع ومات غوى وهلك ظالم ورفعت مظالم وفيهم ورد الحديث "بهم ترزقون وتمطرون وترحمون".

وكان ﷺ يقول: قد غلط اكثر الناس فى وصف اهل الصلاح بالتحول والتكشف فقط وليس الأمر كما ظنوا بل فيهم السمين والهزيل ولترفه والتكشف ودليل السمين قوله تعالى ﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجَسْمِ ﴾^(١) وكان ﷺ له عكن من السمن وكان على بن أبى طالب ﷺ بديناً عظيم البطن وكذا ذكر شيخنا الحافظ ابن حجر فى صفة الأستاذ الكبير سيدى أحمد البلوى ﷺ أنه كان غليظ الساقين عظيم البطن واما دليل للترفه والتكشف فكثير فى السنة الحمديّة.

وكان ﷺ يقول: احذر بعد صحبة القوم أن تفضى أسرارهم لغيرهم ومن ليس له مشربهم ولا نوقهم فإن الله تعالى ربما مقتك فخسرت الدنيا والآخرة فلا يخفى أن إظهار السر كإظهار العورة وقد حرم كشفها والنظر إليها والتحدث بها وورد "من ستر عورة أخيه ستر الله عورته ومن كشف عورة أخيه كشف الله عورته حتى يفضحه" وهذا الأمر يقع فيه كثير ممن يدخل فى صحبة الفقراء من غير صدق ويفارقهم بغير جميل وانشد:

تغير إخوان هذا الزمان	فكل خليل عراه الخلل
وكانوا قديماً على صحة	فقد داخلتهم حروف العلل
قضيت التعجب من أمرهم	فصرت أطالع باب البدل

وكان ﷺ يقول: إذا نقل إليك أحد كلاماً عن صاحب لك فقل له يا هذا أنا من صحبة أخى ووده على يقين ومن كلامك على ظن ولا يترك يقين لظن وكان ينشد كثيراً:

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٤٧ .

شاوور أخاك إذا نابتك نائبة يوماً وإن كنت من أهل المشورات
فالعين تلقى كفاحاً ما نأى ودنا ولا ترى نفسها إلا بمراة

وكان ﷺ يقول: إياك وعثرات اللسان عن بعض الأصدقاء فقد أصيب من هذا الباب خلق كثير لثقتهم بأصدقائهم وما علموا أنهم جعلوا ذلك سلاحاً لوقت العداوة فإياك ثم إياك .

وكان يقول: من صحب ظالماً فهو ظالم لأن مشاهدة الظالم تورث الغفلة عن الله تعالى والرضا عن النفس وتعقبه مجالسة الشيطان.

وكان يقول: إياكم صحبة الأحداث والنساء والأمراء والسلطان وأرباب الدنيا الذين لا خير فيهم .

وكان ﷺ يقول: إذا كثرت النيات كثرت معنى العمل وفإن كان منفرد الصورة وذلك كمن صلى صلاة واحدة ناوياً بها أداء الفرض وإحياء سنة الجماعة والافتداء به في ذلك وإظهار بهجة الإسلام وتكثير سواد المصلين مع زيادة الزهد في الثناء عليه بذلك وعدم الالتفات إليه ونحو ذلك فهذه حسنات كثيرة حفت عملاً واحداً .

وكان ﷺ يقول: العبادة مع محبة الدنيا شغل قلب وتعجب جوارح فهي وإن كثرت فهي قليلة وغنما هي كثيرة في وهم صاحبها وهي صور بلا ارواح وإنما هي أشباح خالية غير حالية ولهذا ترى كثيراً من أرباب الدنيا يصومون كثيراً ويصلون كثيراً ويحجون كثيراً وليس لهم نور الزهاد ولا حلاوة العباد.

وكان يقول: إنما ضرب الله مثل الحياة الدنيا بالماء لأن الماء إذا أمسكته تغير وتتنن وصار بليلاً فكذلك الدنيا تصير بلية .

وكان يقول: أعلى الزهد زهد الرجل في المقامات العلية والأحوال السنية .

وكان يقول: إنما كان ذكر الله أكبر من الصلاة لأن الصلاة وإن كانت أشرف العبادات فقد لا تجوز في بعض الأوقات بخلاف الكر فإنه مستدام في عموم الحالات.

وكان يقول: لا يجد انس الذكر غلاً من ذاق وحشة الغفلة .

وكان يقول: اختلفوا أيما أفضل الذكر سرأ أو جهراً؟ والذي أقول أنا به أن الذكر جهراً أفضل لمن غلبت عليه القسوة من أهل البداية والذكر سرأ أنفع لمن غابت عليه الجمعية.

وكان يقول: إنما اختار أهل التعريف ذكر الله الله الله فقط دون لا إلا الله لوحشتهم من توهم ثبوت الإلهية حتى ينفونها والذي أقول به أن من غلب عليه الأهواء فذكر لا إله إلا الله أنفع له ومن خاص من الأهواء فذكر الجلالة فقط أنفع له.

وكان ﷺ يقول: كل عمل اتصل شهوده فهو غير متقبل لأنه تعالى يقول: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(١) فمن شهد له عملاً ودام ذلك فعمله عند نفسه لا عند ربه فافهم .

وكان يقول: الطامع كلب الطموع فيه فإن لم يكن عنده طمع سلم من ذلك الكلاب وكان يقول: الله أكبر ما أخفى لطائف التعريف يشرد عبده عن حضرته فيرده إليها بالتعنيف مع أنه في ذلك رب لطيف.

وكان يقول: سألت ربي ليلة أن يلهمني حمداً أحمده به فأملى على لساني الوارد في الحال الحمد لله والله الحمد بكل المحامد على كل المحامد بجميع المدائح المحمودة في جميع المحامد الأزلية والأبدية بلسان جمع الحمد وفرقه في جمع المحمود بذاته لذاته وبصفاته لصفاته وبفعله على فعله وأطال في ذلك في شرح قوله في الحكم من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها فراجعه إن شئت.

وكان يقول: أحذر أن يكون شكرك لأجلك بل اجعل شكرك امتثالاً لأمر ربك لك بالشكر ولهذا قال تعالى ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي﴾^(٢) فافهم تعلم وإن لم تعلم واعرف قدر ذوق أهل المعرفة.

وكان ﷺ يقول: مقام الفقر من كل شيء لله أتم من طلب المزيد .

وكان يقول: ذكر أهل الحضرة الحمد لله واستغفر الله ولا حول ﷻ ولا قوة إلا بالله وزدت أنا عليهم آية من كتاب الله تعالى لتكون حرزاً عليهم لأن كل أحد يحب

(١) سورة فاطر ، الآية ١٠ .

(٢) سورة لقمان ، الآية ١٤ .

دوام النعمة عليه وهي قوله تعالى : ﴿ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾^(١)، وهي كانت هجير الإمام مالك رحمه الله فكان لا يقوم ولا يقعد إلا قالها حتى إنه كتبها على باب داره وقال جنة الرجل داره والله تعالى يقول: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾^(٢) أى لو قالها الرجل لسلمت جنته من الآفات.

وكان رحمه الله يقول: فى قوله تعالى : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٣) أى بحقيقة الاستدراج وذلك ان يغطى عليهم حقائق الحق ويلقى فى اوهامهم انهم على صواب وحق وانهم غير مؤاخذين على افعالهم نسال الله اللطف، فمن اراد الوقاية من الاستدراج فليخف عند ورود النعم عليه ان يستعملها فى غير ما وضعت له .

وكان رحمه الله يقول: ربما منع للريد من اجل قوله لشيخه (لم) فإنه نذب عند اهل الطريق لا يشعر به كل احد .

وكان يقول: الطريق كلها ادب وتاديب فهم يناقشون من جهة الحق مناقشة الجليس جليسة والصاحب صاحبه لأنهم جلساء الحق وصاحب الأدب لم يزل مستور العورة فى الدنيا والآخرة والعكس بالعكس .

وكان يقول: لا تجالسوا العارفين إلا بالأدب فربما مقت من اساء ادبه معهم ومحى من ديوان القرب.

وكان يقول: من لم تؤدبه الصوفية فليس بأديب .

وكان يقول: الواردات مختلفة من حيث للورودة عليه لا من حيث نفسها فإنها واحد فهي كالطر على ارض فيها انواع من البئر فالطر واحد والنبات مختلف ﴿ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ لُبَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ﴾^(٤) فافهم .

وكان يقول: التعبد هو مفتاح باب الخير فمن فاتته الأوراد فى بدايته فقد حرم الواردات فى نهايته فللأعمال أنوار كما أن للمعارف اسراراً فعليك ايها السالك بالدوام على الأوراد ولو بلغت للراد.

(١) سورة الكهف : الآية ٣٩ .

(٢) سورة الكهف ، الآية ٣٩ .

(٣) سورة الأعراف : الآية ٨٢ .

(٤) سورة الرعد : الآية ٤ .

وكان يقول: فى معنى قول القوم فلان عنده استعداد اى صقل مرآة قلبه بأنواع المجاهدات التى سببها يكون الجلاء الموجب لتجلى صور الحقائق فى القلب الصافى كما هو معلوم حساً هذا فى المحبين واما فى المحبوبين فقلوبهم منورة مصقولة اختصاصاً إلهياً .

وكان يقول: ما ورد عليك هو ما ظهر منك لك وما جلى عليك هو منك إليك مثال ذلك النواة إذا زرعت فكل شىء ورد عليها من ورقها وثمرها كان فيها مودعاً بالقوة كذلك أنت ايها الإنسان لا يرد عليك قط خارج منك من غيرك بل الوارد عليك فيك غيباً ثم ظهر لك شهادة لتعرف مقدار ما انعم الله عليك ووراء ما اشرت عليه رموز ولغوز ضمنها كنوز سعد من لها يجوز وبحرها يجوز.

وكان ﷺ يقول: ثم من العلوم اللدنية ما لا يمكن إجاب عنها حقيقة ولا شريعة مع ان التعبير عن كل ما يشهده الإنسان غير ممكن وذلك ان من الشهود ما هو اوسع ان يدخل فى ضيق العبارة والطف من ان تكشفه الإشارة وذكر كل معلوم يدل على قلة علم صاحبه لأن من العلوم ما لا يدخل تحت دائرة الحصر كالعلوم لللكوتية للفاضة من عوالم الغيوب مما لا يفهمه العقل ولا يدركه الوهم ولا يسعه الحفظ وهو فى قلوب العارفين به يكون أولاً مجملاً ثم يفصل لهم بحسب الوقائع والحاجة إليه ثم منه ما لا يكون غيباً فى غيب ومنه ما يكون غيباً فى شهادة ومنه ما لا يؤذن فى إفشائه لأحد البتة ومنه ما يؤذن فى إفشائه لقوم دون آخرين وإذا كان ذلك كذلك الجواب عن كل سؤال قال بعض من لاح له ما اشرنا إليه اكون حالة الأخذ عن البشرية فى حضرة اشاهد فيها ملائكة يتكلمون بعلوم لدنية افهمها هناك بفهم يناسب تلك الحالة لللكية فإذا عدت إلى بشريتى نسيت ما علمت ولم اذكر شيئاً مما سمعت وذلك لأنى خرجت من وصف إلى وصف ومن عالم إلى عالم وكل علم له عالم يوصف ذلك العلم يدرك حقائقه العالم ولهذا كانت العلوم الكشفية غير العلوم العقلية والعقلية غير النقلية وعلم العبارة غير علم الإشارة فمن اراد ان يأخذ علم الإشارة من العبارة فقط طلب المحال وانكر على الرجال وحرّم تمام الكمال .

وكان يقول: الدرجات فى الدنيا دليل على الدرجات فى الآخرة والكرامات هنا دليل على الكرامات فى الآخرة كما ان البعد هنا دليل على الطرد فى الآخرة كما ان البعد هنا دليل على الطرد فى الآخرة قال تعالى ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ

أَعْمَى ﴿١﴾ وللمراد بهذا العمى هو عمى البصيرة بالضللال عن الرشد وطريق الحق نسأل الله العافية.

وكان ﷺ يقول: من كان عمله متعلقاً بالظواهر فله في الجنة منزلة تناسب الظواهر ومن كان عمله متعلقاً بالبواطن فله منزلة تناسب البواطن ومن كان علمه بدنياً فله منزلة في الآخرة تناسب أعماله العلمية وكذلك القول فيمن كان علمه قلبياً أو روحياً أو سرياً فلكل حال مقام عند الله تعالى وعلى قدر سلوك الطريق يكون التحقيق .

وكان يقول: احذروا من قولكم ذهب الأكابر والصادقون من الفقراء فإنهم ما ذهبوا حقيقة وإنما هم ككنز صاحب الجدار وقد يعطى الله تعالى من جاء في آخر الزمان ما حجبه عن أهل العصر الأول فإن الله تعالى في أعطى سيدنا وحبينا محمداً ﷺ ما لم يعط الأنبياء قبله ثم قدمه ﷺ في المدح عليهم.

ويا لله العجل من كثير من المتفهمة ينكرون ما أجمع عليه الأولياء ويصدقون بما وصل إليهم على لسان فقيه واحد وربما يكون استناده في ذلك القول إلى دليل قياسى ضعيف أو إلى شذوذ من القول ما ذاك والله إلا لقلبه الحرمان ثم مع إنكاره إذا أصابه هم أو مصيبة يأتى إلى قبورهم فيحملهم الحملة دون الفقيه الذى صدق قوله وقدمه عليهم وكان الأمر بالعكس فإياك يا أخى أن تحرم احترام اصحاب الوقت فتستوجب الطرد وللفت فإن من أنكر على أهل زمانه حرم بركة آوانة .

وكان يقول: من وقف مع عاداته وعلومه ولم يظن أن فوق علمه علوماً فهو محروم من جميع اللواهب حتى من أهل مذهبه ويسمى هذا بالجاهل المركب فإياك والبحث مع مثل هذا أو الجدال ليرجع فغنه لا يرجع ويتسع المجال بينكما وربما صار يستفتى عليك وينسبك إلى أمور أنت منها برئ حتى يتعب سرك فكف عنه ما دام يرى نفسه عليك فإن الجاهل لا ينصف المحق أبداً لعدم نوقه لحاله إلا أن يداركه الله تعالى بالتسليم فيؤمن أن فوق كل ذى علم عليهم.

وكان يقول: لا ينبغي للفقير أن يستكثر شيئاً من الدنيا في مقابلة عمل قليل آخرى يبقى، وقد أعطى الشيخ ابن أبى زيد القيروانى مؤدب ولده مائة دينار حين

أقراه حزبين من القرآن فقال المؤدب هذا كثير فأخرج ولده من عنده وقال ها يعظم الدنيا .

وكان يقول: إذا رايت نفسك معرضة عن مودة أهل الله تعالى فاعلم أنك مطرود عن باب الله .

وكان يقول: إذا رايت من رزق العلوم وفتح له خزائن الفهوم فلا تحاججه بنقل الطروس ولا تجادله بعزة النفوس وتقول هذا لم نجده فى الأسفار عن احد من الأخيار فإن المواهب تفوق المكاسب .

وكان يقول: من أنكر ما لم يجد حرم بركة ما وجد ومن كان كثير النكير فهو فاقد التنوير وكان يقول: تولوا الجميل للرجل الجليل.

وكان يقول: من علامة مناذن له فى الكلام قبول الناس له ، وكان يقول: من ادعى أنه بر فلا يؤذى الذر .

وكان يقول: فى قول بعضهم ما فعلت كذا إلا يانن من الله تعالى مراده بالإذن نور يقع فى القلب ينشرح له الصدر وليس ذلك بحجة لفقد العصمة لا سيما إن كان على غير قانون الشرع فما كل واقع للفقير حق .

وكان يقول: هذا الكون كبيت يعمه الصدى ما قتله فيه رده عليك ومراة يتجلى فيها ما بدا منك إليك.

وكان يقول: العابد فى وهم وتقييد وللقرب فى فرح وتأييد .

وكان يقول: تنزهت أبناء الأزل عن الوقوف مع العمل بالعلل .

وكان يقول: لا تكن ممن يعبد ليعبد ولا ممن يسود الجاه للجاه بل اعبد ربك لا لغرض ولا لغرض .

وكان يقول: علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان عين اليقين يحصل بشهود العيان وحق اليقين يحصل عن قاطع البرهان وعين اليقين يحصل بشهود العيان وحق اليقين تحقيق صورة العيان مثال ذلك ما استفيد بالعلم للتواتر علم يقين وفوقه عين يقين والحلول به حق يقين .

وكان يقول: الوارد مثل العطاس لا يرد إذا ورد ولا يستجلب بحيلة ولو دفع كان عناء وتعباً وعللاً وكل وارد لا يوافق الشرع فهو الظلمة .

وكان يقول: أحسن بذر الفلاح ما بذره الفلاح ثم ستره بعد بذره حتى ينبت في بطن الأرض وأقبحه ما نبت فوقها لأنه لا ثبات له .

وكان يقول: اتباع شهوات النفوس هي التي تنكس الرءوس ومن أطلعه الله تعالى على دسائس نفسه أمن من عكسه ونكسه .

وكان يقول: علامة قبح القلوب أن لا يدخل فيه خلل وعلامة قبح النفوس السامة منه والملل .

وكان ﷺ يقول: : حقيقة الكشف أن تنظر الظلمة عين النور وتشهد رفع الغطاء في الستور وأعلى مراتب الكشف أن يطلعه الله على القمر ولستودع ودونه من أطلعه الله على البداية دون الغاية .

وكان ﷺ يقول: من شهد بواطن الأواني نال أسرار المعاني ، وكان يقول: ظهور الأخيار من غير اختبار ، وكان يقول: من علامة المعتنى به في الأزل أن لا يسلب ما فتح ولا يخلع ومن رام مزاحمة أهل العناية وقع في شرك العناء والتعب ولا يقضى أرب، وكان يقول: إن أردت الوصول بلا تعب فاستمسك بأهل الحساب .

وكان يقول: من كان له بالتعظيم بين العوام صورة لم يكن له بالتخصيص عند أهل التحقيق سورة وذلك لأن محب الله مشهور ومحبوب الله مستور .

وكان يقول: إساءة الأدب على أهل الرتب توجب العطب ، وكان يقول: الإسرار بالذكر من شأن الخواص لا المريدين لأن المريد يذكر ليستنير قلبه وليراد من وجد النور قبل الذكر ومن العجب ذكر الحاضر القريب فما بقى للذكر سلطان إلا على سبيل التعظيم أو حال غيبة الذاكر عن المذكور .

وكان يقول: في قولهم قيل لي ليلة البارحة كذا مثلاً مرادهم إما هاتف الحقيقة أو أنه سمع الملك من غير رؤية لشخصه أو رؤيته على غير صورته الأصلية أو مرادهم ما يسمعون من قلوبهم أو ما يفهم من حال الشيء بحسب مراتبهم في ذلك الوقت والآخر خاص بالمريدين .

وكان يقول: من كان للخلق أرضاً فهو لربه أرضى ومن على الخلق يتعالى لا يقال له تعال ، وكان يقول: إذا رايت فى منامك شيئاً من البشرى فلا ترض عن نفسك حتى تعلم رضا الله عنها.

وكان يقول: رب امرئ مزار حمله الزائر الأوزار فتفقدوا نفوسكم عند قدوم الزائر ، وكان يقول: من حمل الفقراء ما يرد عليه من النكد فكانه بال عليهم إذا ورد، وكان يقول: كان الإسراء برسول الله ﷺ إلى المراكز العلية ليشهد للملائكة للملكوتية ما ليس فيهم ولا فى الملكوت من عزيز الخصائص وكمال النعوت فأراد الحق بالإسراء ان يرى محمداً ﷺ قدر ما انعم به عليه فكان ظاهره اجتباء وباطنه ابتلاء لعدم قيام العبد بشكر جميع النعم الربانية فافهم .

وكان يقول: لا تستقل بالعالم الفقير ولا تنظر إليه بالتحفيز فربما تقدم على اهل الزمان إذا جاء وقت الامتحان لهم .

وكان ﷺ يقول: شيخ الأمر طبل كبير وشيخ السلطان أخو الشيطان وكان يقول: الأستاذ هو من كمل الدوائر وانطوى فيه علم الأوائل والأواخر ويسمى بالعالم المطلق فكل استاذ شيخ ولا عكس

وكان يقول: من شرط المرید أن لا يخرج عن التحديد وكان كثيراً ما يتمثل بقول الشيخ محيى الدين ﷺ حين يستغرب احد قولاً:

تركنا البحار الزاخرات وراءنا فمن أين يدري الناس أين توجهنا

وكان ﷺ يقول: كان سجود الملائكة عليهم السلام لآدم عليه السلام إشارة لتواضع الصغير للكبير وإظهار للكرامة بظهور صورته بسمة محمد ﷺ وذلك أن راس آدم عليه السلام ميم ويديه حاء وسرته ميم ورجليه دال^(١)، وكذا كان يكتب فى الخط القديم وإنما لم تظهر اليد الأخرى حتى يكون يميناً وشمالاً وهكذا.

لأن الأول أعظم فى المدح ، لأنه ﷺ كان ينظر من خلفه كما ينظر من امامه فيصير يسار الخلق يميناً لذلك الوجه المختص به ﷺ ومن هنا قال بعض العارفين. لا يقال ليد النبي ﷺ يسار وإنما يقال اليمين الأول اليمين الثانى أو يمين وجهه ويمين

(١) هذا كلام لا دليل عليه .

خلده . وهنا دقيقة وهي خروج عدد الرسلين الثلاثمائة وثلاثة عشر من اسمه محمد فالليم الأول منه إذا نطقت بها كانت ثلاثة أحرف والحاء حرفان حاء والفاء والهمز ساقط واليم المضعف كذلك بستة أحرف والبدال كذلك دال الف لام فإن عدت حروف اسمه كلها ظاهرها وباطنها حصل لك من العدد ثلاثمائة وثلاثة عشر على عدد الرسل المتفرعين منه ﷺ الجامعين للنبوّة ويبقى واحد من العدد هو المقام الولاية المفرق على جميع الأولياء التابعين للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وله ﷺ فافهم .

وقد التقطت جميع ما نقلته عنه من شرحه للحكم ومن كتاب القانون له ﷺ والله اعلم .

٣١٩- ومنهم الشيخ حسين الأدمي رضى الله تعالى عنه :

أحد مشايخ سيدى أحمد الزاهد ﷺ ، وكان مقيماً بالحسينية بمصر قال سيدى أحمد الزاهد: وكان أصله من مراکش بأرض المغرب، وكان له هناك أرض يزرعها ويرعى فيها غنمه فلما جاء إلى مصر كان كل يوم يرسل غنيماته مع النقيب يرهاها بمراكش وبييتها بمصر^(١)، قال سيدى أحمد ﷺ، وكنت جالساً عنده يوماً فجاء يهودى وقدم رجله وهى فى النعل وقال يا مسلم اقطع لى هذه الجلدة التى تؤذيني فقال بسم الله وأخذ الشفرة وقال الله أكبر فصاح اليهودى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقال يا أحمد إن عشت افعل كذا ﷺ .

٣٢٠- ومنهم الشيخ أحمد بن سليمان الزاهد رضى الله تعالى عنه :

هو الشيخ الإمام العالم العامل الربانى شيخ الطريق وفقه اهلها، ربى الرجال واحيا طريق القوم بعد اندراسها .

وكان يقول: هو جنيد القوم وكان يتستر بالفقه لا تكاد تسمع منه كلمة واحدة من دقائق القوم وصنف عدة رسائل فى أمور الدين.

وكان يعظ النساء فى المساجد ويخصهن دون الرجال ويعلمهن أحكام دينهن وما عليهن من حقوق الزوجية والجيران، وعندى بخطه نحو ستين كراساً فى المواعظ التى كان يعظها لهن .

(١) لعل هذه الروايات تروج فى الفرس عن كثير من أهل الأضرحة وليس لها أى دليل.

وكان ﷺ يقول: هؤلاء النساء لا يحضرن دروس العلماء ولا احد من أزواجهن يعلمهن .

وكان يقول: بينما انا ذاهب إلى المكتب وأنا صبي عارضني شخص من اولياء الله اشعث اغبر فطلب مني غذائي فاعطيته له وعزمت على الجوع فأخذه مني وقال لي يا احمد تبني لك جامعاً في خط المقسم وتلقب بالزاهد ويعارضك في عمارته جماعة ويخذلهم الله عز وجل وتصير المشار إليه في مصر ويتربى على يدك رجال فكان الأمر كما قال ولم اجتمع بذلك الرجل بعد ذلك اليوم.

قلت : وقد عارضه من العلماء جماعة منهم شيخ الإسلام ابن حجر وجمال الدين صاحب الجمالية التي بالقرب من خانقاه سعيد السعداء حتى أرسل إلى التراب ومنعه أن ينقل تراب عمارة جامع الشيخ فقال الشيخ كل فقير لا يظهر له برهان لا يحترم له جناب ثم وضع راسه في طوقه وتوجه في تغيير خاطر السلطان على جمال الدين فارسل ذلك الوقت وراءه وحبسه ولم يذكر له ذنباً ولم يزل جمال الدين محبوساً حتى فرغ الشيخ من تعمير الجامع وقال للتراب انقل وقلبك قوى طيب لا نطلقه من الحبس حتى تفرغ وأنكر عليه أيضاً قبل ذلك الشيخ سراج الدين البلقيني وبالع في إنكاره عليه فبلغ ذلك سيدى احمد فقال ماذا ينكر علينا ؟ فقال يقول: إنك تأخذ طوب المساجد الخراب تبني بها جامعك فقال كلها بيوت الله .

ثم إن الشيخ دخل الجامع الأزهر يقصد البلقيني ونصب كرسيه في صحن الجامع وهو في حال حتى صارت عيناه كالجمر الأحمر ثم جلس على الكرسي وقال من يسألني عن كل علم نزل من السماء اجيبه عنه فهمت الناس كلهم ولم يسأله احد فلما سرى عنه قال من جاء بي إلى هنا فقالوا له وقع منك كذا وكذا وقلت كذا وكذا فقال لهم هل سال احد فقالوا لا فقال الحمد لله لو خرج إلينا احد لافتسنه ثم خرج من الجامع.

وكان ﷺ إذا دعى إلى شفاعه عند من لا يعرفه يقول: لصاحب الحاجة اذهب فخذ لك احداً من وجوه الناس واسبقني إلى بيت الرجل فإذا جئت فقوموا وتلقونى وعظمونى^(١) حتى تمهدوا لي مكاناً للشفاعة فإني رجل مجهول الحال بين هؤلاء .

(١) هذا يخالف اخلاق اهل التصوف .